مركز باحث للدراسات الفلسطينية والاستراتيجية

# التقدير نصف الشهري

## تحليل للتطورات السياسية والأمنية في «إسرائيل»

www.bahethcenter.net
Email: baheth@bahethcenter.net
bahethcenter@hotmail.com

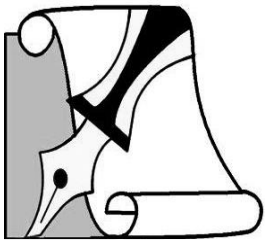

باحث للدراسات
الفلسطينية والاستراتيجية

# تحليل نصف شهري للتطوّرات السياسية والأمنية في «إسرائيل»

---

## أهداف المركز الرئيسية:

1 إعادة فلسطين إلى موقعها الحقيقي كقضية مركزية للأمة.

2 الترويج للقيم الجهادية والنضالية في إطار استراتيجية تحرير فلسطين.

3 بناء علاقة متينة مع النخب والشخصيات المعنية بالقضية الفلسطينية.

4 إصدار دراسات وأبحاث وتقارير ذات بعد استراتيجي وتحليلي.

## الخلاف بين ترامب ونتنياهو: علاقة مُضطربة.. وأهداف مشتركة!

### 1 – مدخل:

لقد كانت الرياض، بعد بضعة أشهر فقط من تولّي الرئيس دونالد ترامب منصبه الجديد، المحطّة الأولى في إطار جهوده لاستنزاف طاقات العالم العربي، تحت عنوان تعزيز العلاقات في سياق رؤية جديدة للشرق الأوسط. وكان من اللافت للنظر بالتأكيد، غياب "إسرائيل" عن برنامج الزيارة التي وصِفت بالتاريخية. وبعد أن فاجأ ترامب "إسرائيل" عدّة مرّات بالفعل – بإعلانه عن مُحادثات مع إيران، وعن اتفاق مع الحوثيين في اليمن، وعن مُحادثات مباشرة مع حركة "حماس" – بات المسؤولون الإسرائيليون يشعرون بالقلق من احتمال وقوع مُفاجأة غير سعيدة أخرى، ما لبثت ان تجلّت في ما كشفته صحيفة "واشنطن بوست" بأنّ "مستشار الأمن القومي السابق، الصهيوني المتعصّب مايكل والتز، قد أُقيل من منصبه بعد الكشف عن تنسيقه المُفرط مع بنيامين نتنياهو بشأن الخيارات العسكرية ضدّ إيران، ممّا أثار غضب ترامب".. حتى أن ألون بينكاس، الدبلوماسي الإسرائيلي السابق، اعتبر أن مشكلة نتنياهو حالياً تكمن في ضعف نفوذه في واشنطن؛ فهو لا يملك ما يريده ترامب، بعكس السعوديين أو القَطَريين أو الإماراتيين وسواهم . وتعهّدت الدول العربية الغنيّة باستثمارات أمريكية بتريليونات الدولارات، وبعقد صفقات شراء أسلحة ضخمة وذات طابع تاريخي، وهو ما يمكن لترامب أن يُرَوّج له على أنه انتصار له وللصناعة الأمريكية. والنتيجة هي أن ترامب ونتنياهو في المرحلة الراهنة يبدوان أكثر تباينًا من أيّ وقتٍ مضى؛ وهو وضع يأتي بعد وقت قصير من تشديد نتنياهو على استمرارية الحرب في غزة، وتوضيحه صراحةً أمام الجميع بأن هزيمة "حماس" أهم من تأمين إطلاق سراح الرهائن.

في غضون ذلك، حاول السفير الأمريكي مايك هاكابي، مُمَثّل ترامب في القدس، التقليل من شأن التكهّنات حول وجود خلاف حاد بين الزعيمين؛ وقال إنه "يتوقّع تمامًا" أن يزور ترامب "إسرائيل" هذا العام. وأضاف: "لم يهتم أي رئيس قط بدولة إسرائيل بقدر اهتمام الرئيس ترامب وبذْله لها. وأعتقد أن علاقته برئيس الوزراء رائعة". إلّا أن رئيس الوزراء الإسرائيلي، بنيامين نتنياهو، ورداً على الأنباء حول خلافه مع ترامب، أكّد بأسلوب مُتَوتّر ويُخفي وراءه مشاعر مُتناقضة، أن إسرائيل لا تطلب الإذن من واشنطن بشأن خططها الحربية في قطاع غزة. وقال أمام لجنة الخارجية والأمن: "سمعتُ في وسائل الإعلام أنّني وترامب في قطيعة. لقد نَجَح السفير (الأمريكي

لدى تل أبيب مايك) هاكابي في تحقيق هدف". وأضاف: "أنا وترامب نتحدّث كلّ بضعة أيام؛ وقال بنفسه (ترامب) إنّنا نرى الشيء نفسه. ولذلك لا أعتقد أنكم ستسمعون عن دولة فلسطينية، والحديث عن الانقسام على القنوات له أسباب سياسية". وأكّد نتنياهو "أنّنا لم نطلب الإذن بمُهاجمة الحوثيين، ولا نطلب الإذن لمُخطّطاتنا الحربية في غزة. لقد تَطوّع الأمريكيون للتدخّل ضدّ الحوثيين، وقالوا إنهم سيتوقّفون عندما تتوقّف الهجمات الحوثية." وفي المُقابل، أكّدت قناة NBC أن الخلافات حول قضايا إيران وقطاع غزة تؤثّر سلباً على العلاقة بين الجانبين، خاصة في الأسابيع الأخيرة. وتشير القناة إلى أن نتنياهو استاء مرّتين خلال الأسبوع الماضي من تصريحات ترامب العلنية، لا سيما عندما ذَكَر الأخير أنه لم يتّخذ بعد قراراً بشأن ما إذا كان سيُسمَح لإيران بتخصيب اليورانيوم في إطار الصفقة النووية الجديدة التي يجري التفاوض عليها حالياً. وبحسب القناة، فإنّ ترامب كان قد رَفَع الحظر الذي فَرضته إدارة الرئيس الأميركي السابق، جو بايدن، على إرسال قنابل كبيرة إلى "إسرائيل"، ودعم العمليات العسكرية الإسرائيلية ضدّ حركة حماس في غزة، وتَوافق مع نتنياهو على ضرورة مواجهة إيران وحلفائها في المنطقة؛ غير أنّ الخلافات "برَزت مؤخراً حول سُبُل التعامل مع التطوّرات الميدانية والسياسية في هذين الملفّين". وأكبر نقاط التباين ظهَرت في الملف النووي الإيراني، إذ "أعرب نتنياهو عن إحباطه وقلقه من رفض ترامب دعم خيار الضربة العسكرية للمنشآت النووية الإيرانية"، وتفضيل الرئيس الأميركي مُحادثات جديدة قد تسمح لطهران بالاحتفاظ ببرنامج نووي مدني. ونقَل مستشار نتنياهو، رون ديرمر، هذا القلق إلى مبعوث ترامب إلى الشرق الأوسط، ستيف ويتكوف. وفي المُقابل، رأى ترامب أنّ "الاتفاق هو السبيل لإبعاد إيران عن امتلاك السلاح النووي"، فيما "تخشى إسرائيل أن تكون هذه اللحظة المثالية لضرب المنشآت النووية الإيرانية، وقد تفلت من يديها مع استمرار المباحثات".

أمّا في ملف غزة، فإنّ "نتنياهو مضى في إطلاق عملية عسكرية جديدة، بينما كان ترامب يسعى إلى وقف إطلاق نار شامل، تمهيداً لتطبيق خطّة إعادة إعمار شاملة للقطاع، وَصَفها بأنّها ستُحَوّل غزة إلى ريفييرا الشرق الأوسط." واعتبر ترامب أنّ الهجوم الإسرائيلي الجديد على غزة هو "جهد ضائع" يُعيق خطّته السياسية والاقتصادية في المنطقة. وأحد أكثر المواقف التي "صدَمت نتنياهو" أيضاً، تَمَثّل في إعلان ترامب وقف الحملة العسكرية الأميركية ضدّ اليمن، مُقابل وقف الهجمات على السفن الأميركية في البحر الأحمر، في قرار جاء بعد وقت قصير من إطلاق اليمن صاروخاً أصاب منطقة قرب مطار "بن غوريون." وتقول القناة إنّ الخلافات الاستراتيجية حول أولويّات التعامل مع غزة وإيران قد وضعت علاقة ترامب مع نتنياهو، أحد أبرز حلفائه، على

"مُفترق طرق"، الأمر الذي "سيؤثّر في كيفيّة تعاملهما مع خلافاتهما في المستقبل على نتائج بعض المُكوّنات الأساسية لأجندة الرئيس في السياسة الخارجية."

**2 – خيبات أمل مُتبادلة بين ترامب ونتنياهو:**

بعد انتخاب دونالد ترامب لولاية ثانية، وصف بنيامين نتنياهو عودته بأنها "أعظم عودة في التاريخ". كما رأى فيها المتطرّفون ودعاة الاستيطان ضوءاً أخضر لبناء مزيد من المستوطنات، وضم فوري للضفة الغربية، وشن حرب شعواء في غزة، وعودة الاستيطان إليها. كما تكرّر القول إن نتنياهو هو صانع سياسات أميركا نحو الشرق الأوسط منذ أواخر الثمانينيّات، وإنه قد نجح في تحويل كلّ أعداء إسرائيل إلى أعداء لأميركا، عبر فَرْض العداوات الإسرائيليّة على الحكومات الأميركيّة. وهو نجَح في جَعْل اللّوبي الإسرائيلي (التابع له) مَقصَداً لكلّ حكومة عربيّة تريد أن تتودّد إلى الكونغرس والبيت الأبيض (حتى ياسر عرفات تخلّى عن سياسة التقرّب من الشعب الأميركي ورَكّز على التودّد إلى الصهاينة).

لكن حالياً، كَشَفت صحيفة "إسرائيل هيوم" الإسرائيلية عن وجود تدهور في العلاقات الشخصية و"خيبة أمل مُتبادلة" بين رئيس الحكومة الإسرائيلية، نتنياهو، والرئيس الأميركي ترامب، الذي لم ينسَ إهانة نتنياهو له عندما كان من أوائل الزعماء الأجانب الذين هنّؤوا بايدن على فوزه، حتى قبل صدور النتائج الرسمية في انتخابات عام 2020. وفي الوقت الذي أُفيد فيه بأنّ نتنياهو يشعر بالإحباط من ترامب، أفادت الصحيفة بأنّ الرئيس الأميركي "فقَد صبره أيضاً تجاه رئيس الحكومة الإسرائيلية." وقال مَصدران بارزان في محيط ترامب، في محادثات مُغلقة تمّ نقلها إلى صحيفة "يسرائيل هايوم"، إن ترامب قرّر عدم انتظار إسرائيل بعد الآن، بل التقدّم بخطوات في الشرق الأوسط من دون نتنياهو." وأوضحت المصادر أن الرئيس الأميركي "يرغب في اتخاذ قرارات يعتقد أنها ستُعَزّز مكانة الولايات المتحدة، خاصة في ما يتعلّق بالسعودية ودول الخليج. وفي الأصل، كان يُفترض بالسعودية أن توقّع على هذه الصفقات بالتوازي مع التطبيع مع "إسرائيل". لكن إدارة ترامب قرّرت الآن التقدّم في مسار مُستقل– بخلاف إدارة بايدن التي اشترطتها بصفقة إقليمية شاملة.

من ناحية أخرى، اعتبر إيلان غولدنبرغ، الذي عمل على سياسة "الشرق الأوسط" كمسؤول كبير خلال إدارتي بايدن وأوباما، أن نتنياهو "لم يعد يملك النفوذ السياسي داخل إسرائيل أو واشنطن لمواجهة ترامب علَناً، نظَراً إلى الشعبية التي يتمتّع بها الأخير بين القاعدة الداعمة لرئيس الوزراء الإسرائيلي"، على الرغم من أنّ دبلوماسية

ترامب مع إيران والصفقة الأميركية مع اليمن "مَكروهة" بالنسبة إليه. وبرغم الخلافات، قال جيمس هيويت، المتحدّث باسم مجلس الأمن القومي الأميركي، تعليقاً على تقرير "أن بي سي": "لم يكن لإسرائيل صديق أفضل في تاريخها من الرئيس ترامب.. نواصل العمل مع حليفتنا لضمان عدم حصول إيران على سلاح نووي، وإطلاق سراح الأسرى في غزة، وتعزيز أمن المنطقة." كما أشار مسؤول أميركي ثالث إلى أنّ إدارة ترامب تُنسّق باستمرار مع الإسرائيليين بشأن المفاوضات مع إيران، وتُبقيهم على اطّلاع على تطوّرات الاتفاق المُحتمل. وتجدر الإشارة إلى أنّ هذه التوتّرات تأتي تزامناً مع قيام الرئيس الأميركي بزيارة للسعودية وقطَر والإمارات من دون أن تشمل الجولة "إسرائيل"، على الرغم من أنّها كانت إحدى محطّاته الرئيسة في ولايته الأولى، ما يُعَزّز المؤشّرات على البرودة في العلاقة الثنائية الحالية.

لكن، وعلى الرغم ممّا تبدو عليه الخطوة من توتّر دبلوماسي، أو حتى تجاهل مُتَعمّد لرئيس الوزراء الإسرائيلي، يُظهر التحليل الأعمق، كما يوضح الخبير الأميركي في شؤون الأمن القومي إيلان بيرمان، مزيجاً مُعَقّداً من الحسابات الاستراتيجية، والرسائل السياسية، وتغيّرات كبرى في بنية التحالفات الإقليمية. وبحسب بيرمان، ترتكز الرؤية الأميركية الحالية على إحداث اختراق استراتيجي في مسار التطبيع بين السعودية وإسرائيل، دون ربط مباشر بتقدّم حقيقي في المَسار الفلسطيني. ويُشير إلى أن الرهان كان قبل 7 أكتوبر 2023 على قُرب توقيع اتفاق سعودي–إسرائيلي، لكنّه كان خالياً تقريباً من أيّ مضمون يتعلّق بالقضية الفلسطينية. وبعد هجوم "حماس" وعمليات إسرائيل العسكرية في غزة، بدأت الرياض تتّخذ موقفاً أكثر حزماً، رابطة أي اتفاق بتعهّد واضح من "إسرائيل" بإقامة دولة فلسطينية. وهو ما بات صعب المنال في ظل حكومة إسرائيلية توصف بـ "الفاشيّة"، وشارع إسرائيلي مُتشدّد بات أكثر رفضاً لحلّ الدولتين. وبالتالي، فإن قرار ترامب بعدم زيارة "إسرائيل" ليس مجرّد صدفة دبلوماسية. فإسرائيل، كما يشرح بيرمان، لا تملك اليوم ما يمكن تحقيقه عملياً من زيارة كهذه، بينما الملفّات الساخنة التي تهتم بها واشنطن – من التطبيع، إلى إيران، إلى اليمن – تقَع جغرافياً وسياسياً خارج مُتناول نتنياهو. والأخطر أن هذا التجاهل الظاهري يتقاطع مع مؤشّرات أعمق على تراجع التنسيق الاستراتيجي بين واشنطن وتل أبيب؛ بدءاً من التباين حول الملف النووي الإيراني، حيث يُفَضّل ترامب العودة إلى المفاوضات، بينما يتحمّس نتنياهو للخيار العسكري، مروراً باتفاق التهدئة الأميركي مع الحوثيين في اليمن، الذي أثار امتعاض تل أبيب بسبب ما اعتُبر انفصالاً عن مصالحها الأمنية؛ وليس انتهاءً بتوصّل ترامب الى صفقة لإطلاق عيدان ألكسندر، الرهينة الأميركي لدى "حماس". وهنا، يقول بيرمان إن "الأمن الأميركي والأمن الإسرائيلي بدءا

ينفصلان فعلياً في بعض الملفّات"، وهو ما يُشكّل سابقة مُقلقة في تاريخ الشراكة بين الطرفين. ومن داخل إسرائيل، ينقل بيرمان أجواء من الإرباك وانعدام اليقين: فالأهداف في غزة غير واضحة، والرهائن لا يزالون في الأسر، والخطّة العسكرية الجديدة مُرهقة اقتصادياً ونفسياً للبلاد، مع استدعاء واسع لقوّات احتياط جديدة. وفي المقابل، يرى بيرمان أن الاستنزاف الطويل، والانقسامات الداخلية، وتراجع الدعم الدولي، كلّها عوامل تُضعف قدرة نتنياهو على فرض شروطه في أي تفاوض، سواء مع الفلسطينيين، أو مع الأطراف العربية الأخرى. ومع ذلك ، يشير بيرمان إلى أن أسس التحالف الأميركي –الإسرائيلي لا تزال قويّة، إذ تَجمعهما المصالح الأمنية والقِيم السياسية. لكن هذا لا ينفي حقيقة وجود "لطخة رماديّة" تتّسع يوماً بعد يوم، وتعكس تبايناً مُتزايداً في السياسات والتكتيكات. وهذا يعني أنه بينما تُعيد واشنطن رسم أولويّاتها الشرق أوسطية، وتبحث تل أبيب عن استراتيجيّات خروج من أزمتها الأمنية والسياسية، تبقى العلاقة بين الطرفين في اختبار مفتوح، رغم الثوابت الاستراتيجية. وقد يكون قرار ترامب بتجاوز "إسرائيل" في جولته الاخيرة، أوّل مؤشّر علني على تحوّل أعمق لا يزال قيد التشكّل. وعلى هذا الصعيد، لا يُفهَم التصعيد في الخطاب بين الطرفين في سياق شخصي فقط، بل هو يعكس ربما تحوّلاً في أولويّات ترامب الاستراتيجية. فالرئيس الأميركي يتحرّك حالياً في اتجاه ترتيب إقليمي جديد، يشمل تهدئة مع حركة «أنصار الله» في اليمن، وفتح قنوات نفوذ جديدة في الخليج، خصوصاً مع السعودية وقَطَر والإمارات، ما يضع "إسرائيل" في موقع مُربك ومُختلف عن ذاك الذي اعتادت عليه. ووفقاً لما نقَلته إذاعة جيش الاحتلال، أبلغ مُقَرّبون من ترامب، وزير الشؤون الاستراتيجية الإسرائيلي رون ديرمر، بأن الرئيس الأميركي ضاق ذرْعاً بتصرّفات نتنياهو، ويرفض أن يَظهر بمظهر من يتم التلاعب به. وأتى هذا التسريب بالتوازي مع تأكيد البيت الأبيض تجاهل "إسرائيل" في جدول الزيارات الإقليمية المُقبلة لترامب، في إشارة إلى تراجع مكانتها التكتيكيّة في حسابات الولايات المتحدة.

وكانت إدارة ترامب أعلنت، في خطوة مفاجئة، التوصّل إلى اتفاق مع «أنصار الله» في اليمن، يقضي بوقف مُتبادل للهجمات البحرية. وبينما وصف البيت الأبيض هذا التفاهم بأنه «نجاح دبلوماسي»، رأت إسرائيل فيه إقصاءً لها من ملفٍّ تعتبره مركزياً في مُعادلة الأمن الإقليمي. وأثار الاتفاق الذي تمّ بوساطة عُمانيّة، استياء أوساط في حكومة نتنياهو، تخشى تحوّل واشنطن إلى تبنّي مُقاربة براغماتية تتجاوز الحلفاء التقليديين إذا ما اقتضت المصلحة، خصوصاً أن الاتفاق الأميركي – اليمني يُفسّر كـ«نتيجة» للتوتّر الأميركي – الإسرائيلي، وليس كسبَب له؛ أي إن الأوّل يأتي ربما كردّ على سياسات نتنياهو المُتصلّبة؛ كما قد يكون جزءاً من مساعي

ترامب إظهار نفسه بأنه يولي أميركا المرتبة الأولى من اهتماماته، وأنه قادر على حلحلة الملفّات المُعَقّدة في الشرق الأوسط، واحتواء النفوذ الإيراني، عبر التفاهم مع خصوم سابقين، مثل "أنصار الله"، من دون مُشاركة إسرائيل. وبناءً عليه، تأتي زيارة ترامب لدول خليجية في توقيت بالغ الحساسيّة؛ فهي لا تحمل فقط رسائل تعاون اقتصادي وأمني مع هذه الدول، بل تعني أيضاً أن واشنطن تعيد تعريف وفرض أولويّاتها الإقليمية. كما أن غياب المحطّة الإسرائيلية عنها يعكس توجّهاً جديداً، عنوانه التحرّك نحو «تطبيع بلا شروط إسرائيلية»، وهو ما ترفضه حكومة نتنياهو علَناً.

**3 – تساؤلات وشكوك مشروعة:**

على الرغم من الضجيج الإعلامي حول «الخلاف» بين ترامب ونتنياهو، تتصاعد تساؤلات مشروعة عن مدى حدّة هذا التوتّر، وما إن كان أقرب إلى مُناورة سياسية مُتبادلة بين "زعيمين" يُجيدان استخدام الإعلام والرمزيّات التكتيكيّة. والسوابق القريبة تدعم هذا الشك؛ إذ طالما ظهَرت تسريبات مُتكرّرة عن تَوَتّر العلاقة بين واشنطن وتل أبيب، خصوصاً في عهد إدارة بايدن في بدايات الحرب على غزة، قبل أن تكشف الوقائع لاحقاً عن دعم أميركي مطلق، تمثّل في تزويد غير مشروط بالسلاح والذخائر، وتغطية سياسية في مجلس الأمن، وصولاً إلى دعم الإدارة الحالية خروقات "إسرائيل" المُتواصلة للاتفاق بشأن وقف إطلاق النار في لبنان.

وفي ضوء ذلك، يُطرَح سؤال أساسي: هل يستخدم ترامب ورقة «الخلاف مع نتنياهو» لتحسين شروطه مع الخليج وتلميع صورته داخلياً، من دون أن يعني هذا فعلياً تخلّيه عن حليفه القديم؟ والأمر ذاته ينطبق على نتنياهو، الذي قد يستثمر في «توتّر محسوب» مع ترامب لتحسين تموضعه في الداخل الإسرائيلي، في ظلّ شراسة المُعارضة السياسية والشعبية التي يواجهها. وبالتالي، فإن الحديث عن قطيعة شخصية أو سياسية لا يمكن اعتباره أمراً محسوماً، ولا سيما مع وجود تاريخ طويل من التحالفات المتينة والمناورات المسرحيّة بين الطرفين. وبالنسبة للبنان، الذي يقف على تماس مباشر مع التوتّر الإقليمي، فيأمل مسؤولون في حكومته الجديدة أن يكون من بين المُستفيدين من هذا الخلاف الأميركي – الإسرائيلي؛ ويُراهنون على أنه في ظل تضاؤل الدعم الأميركي لنتنياهو، قد تجد واشنطن مصلحة في كبح الخروقات الإسرائيلية جنوباً. كما أن السعودية، الساعية إلى استقرار إقليمي يضمن لها موقعاً قيادياً في مرحلة ما بعد غزة، قد تُدرج ملف «تهدئة الحدود اللبنانية» ضمن شروطها لأيّ صفقة إقليمية برعاية أميركية. ويرى بعض المُراهنين على «الخيار الأميركي لحماية لبنان»، أنه

من المُحتمل أن يؤثّر كلّ ما سبق على لبنان، ويؤدّي إلى زيادة الضغط الأميركي على "إسرائيل" لضبط تصرّفاتها جنوباً. ويضع هؤلاء احتمالاتهم تلك في سياق تضاؤل هامش المُناورة الإسرائيلية؛ إذ إنه مع تصاعد الخلاف بين واشنطن وتل أبيب، تصبح قدرة الأخيرة على التصعيد على الجبهة اللبنانية أقلّ أماناً سياسياً، بالنظر إلى أن الأولى قد ترفض تغطية أي مُغامرة عسكرية واسعة النطاق على لبنان، في ظلّ انشغال الإدارة الأميركية بمحاولة احتواء الحرب في غزة. ويرى أصحاب الرأي المُتقدّم، أيضاً، أن السعودية معنيّة بإتمام صفقة إقليمية شاملة برعاية أميركية، تفتح باب التطبيع رسمياً؛ ويُحسّن وقف الحرب في غزة واستدامة التهدئة في لبنان من شروطها. وعليه، يأمل «العهد الجديد» في بيروت أن يزداد الضغط الأميركي على "إسرائيل" لضبط سلوكها في الجنوب اللبناني، بما يُسهم في تخفيف الإحراج الذي وجَد العهد نفسه فيه منذ اللحظة الأولى لانطلاقته، في ظلّ مراعاة واشنطن للسلوك العدواني الإسرائيلي تجاه لبنان، على حساب التغييرات السياسية التي حدَثت في بيروت.

**4 – تراجع في مكانة "إسرائيل":**

أقرّ الباحث، ورئيس برنامج الخليج في معهد أبحاث "الأمن القومي" في جامعة "تل أبيب"، يوآل غوجنسكي، بأن زيارة الرئيس ترامب لمنطقة الخليج تُعَدّ تطوّراً مُقلقاً من وجهة نظر "إسرائيل"، ينطوي على "إمكانية تراجع مكانتها الإقليمية، وتآكل مكانتها في الوعي الأميركي كمركز مصلحة استراتيجية من الدرجة الأولى." وأوضح أن ترامب يعود للعمل بالنموذج نفسه الذي يُمَيّز علاقاته مع دول الخليج منذ فترته الأولى: دبلوماسية ذات منفعة متبادلة واضحة – اقتصادية، أمنية وتكنولوجية – دون طموح ليبرالي أو ديمقراطي. وأكّد أن "العلاقات مع الخليج تُفهَم لديه من خلال عدسة "صفقة": سلاح مُقابل نفط، استثمارات مُقابل رعاية أمنية، وصول إلى التكنولوجيا مقابل ولاء جيوسياسي." وأشار الباحث إلى أن "العنصر الاقتصادي يقف في أساس الزيارة"، لافتاً إلى أن ترامب يسعى لعرض إنجازات اقتصادية ملموسة على الجمهور الأميركي؛ اتفاقيات بيع سلاح بقيمة مئات المليارات من الدولارات، ووعود بالاستثمار في البنية التحتية والتكنولوجيا الأميركية، وكذلك مُبادرات للتعاون في مجالات الطاقة والذكاء الاصطناعي والابتكار الأمني. وبالنسبة إلى دول الخليج، وخصوصاً السعودية، يشرح غوجنسكي أن الزيارة تمثّل خطوة تخدم "رؤية 2030" الخاصة بالأمير محمد بن سلمان، وهي مشروع ضخم للتحديث الاقتصادي والسياسي، مَدفوع برغبة في ترسيخ الاستقرار السياسي على المدى الطويل،

وتقليص الاعتماد على عائدات النفط. وفي المجال الأمني، رأى الكاتب أن دول الخليج تسعى لاستبدال التحالف التاريخي – القائم على مفهوم مرن لـ "الالتزام الأميركي" – باتفاقيات رسمية ومُلزمة، بحسب قوله. وأوضح أن ذلك يهدف إلى "محاولة ضمان أن تقف الولايات المتحدة إلى جانبها في حال وقوع مواجهة مع إيران، حتى لو أصبحت الكلفة السياسية لذلك في الساحة الأميركية أعلى"، مُرَجّحاً أن تُسفر الزيارة عن التزامات أمنية مؤقّتة لا تتطلّب مُصادقة الكونغرس.

**5 – المخاوف الإسرائيلية: النووي والتكنولوجيا:**

إنّ أحد المواضيع الأكثر حساسيّة المطروحة على بساط البحث بين ترامب ونتنياهو، هو البرنامج السعودي للتعاون النووي مع الولايات المتحدة. فالسعودية تُطالب بالاعتراف بحقّها في تخصيب اليورانيوم داخل أراضيها؛ وهو مطلب يستمد شرعيّته من حقيقة أن إيران تفعل ذلك أيضاً." وبالتالي فإن منح ضوء أخضر أميركي لذلك قد يشكّل سابقة خطيرة، سواء من حيث المفاوضات مع طهران، أو من حيث التحفيز لنشر تكنولوجيا نووية إضافية غير إسرائيلية في الشرق الأوسط. وارتفاع طلب دول الخليج على التكنولوجيا المتقدّمة – بما في ذلك الوصول إلى الذكاء الاصطناعي، وأنظمة السايبر وتكنولوجيا المراقبة المتقدّمة – يخلق ضغطاً أميركياً لمُوازنة الرغبة في تعزيز الشراكات الإقليمية مع الحفاظ على التفوّق النوعي العسكري الإسرائيلي. وهذا التوازن، الذي كان في الماضي تقريباً من المُحَرّمات في الخطاب الأمني الأميركي، يخضع اليوم للتآكل، ولم يعد يُنظَر إليه كخط أحمر، بسبب أن "إسرائيل" بدأت تفقد مكانتها تدريجياً في الساحة السياسية الأميركية. كما أن التركيبة الإقليمية المُتغيّرة تنطوي على إشارات واضحة بأن "إسرائيل" تفقد مكانتها الخاصة في الساحة السياسية الأميركية، وتصبح أكثر غموضاً في الساحة السياسية–الدبلوماسية. والشاهد على ذلك أن موضوع التطبيع بين "إسرائيل" والسعودية، الذي نوقش على نطاق واسع في إدارة ترامب السابقة، يكاد يكون غائباً تماماً عن جدول أعمال الزيارة الجديدة؛ والسعودية نفسها طلَبت عدم طرح الموضوع علَناً، في ظل استمرار الحرب في غزة، وموقف حكومة "إسرائيل" الرافض لمُناقشة أي أفق سياسي لحلّ الصراع الإسرائيلي–الفلسطيني، خاصة وأن السعودية، كما تُعلن، ترى في "حلّ الدولتين" شَرطاً مُسبقاً لتطوير العلاقات مع "إسرائيل". وفي ظل هذا الوضع، لا توجد صفقة، ولا يوجد مسار. كما أن علاقة الولايات المتحدة مع قَطَر تعكس أيضاً الفروقات مع "إسرائيل". قَطَر، التي تُعَدّ هدفاً لانتقادات إسرائيل بسبب علاقاتها مع "حماس"، تتمتّع اليوم بمكانة شريك استراتيجي في واشنطن.

وهذه العلاقات تعمّقت بالفعل في فترة إدارة بايدن. ولا توجد أي إشارة إلى أن ترامب يعتزم تغييرها؛ وهذا يضع تل أبيب أمام واقع استراتيجي جديد، يتمثّل في تقليص تأثيرها في صياغة السياسة الأميركية في الشرق الأوسط، وتراجع مكانتها كعنصر يمتلك الفيتو التفضيلي. والتقارب الأميركي–السعودي، الذي لم يعد مشروطاً بالتقارب مع "إسرائيل"، يُشير إلى ذلك. كما أن سياسة "إسرائيل" تجاه إيران – التي تدعو إلى التحرّك العدائي النشط تجاهها – تتعارض مع مصالح دول الخليج، التي ترغب في الحفاظ على الاستقرار، وليس في المواجهة. وزيارة ترامب إلى دول الخليج هي لحظة اختبار، ليس فقط للسياسة الخارجية الأميركية، بل أيضاً لقدرة "إسرائيل" على التكيّف مع واقع جيو–سياسي جديد لم تعد فيه اللاعب المركزي الوحيد في الساحة.

## 6 – من هنا إلى أين؟

في مُقابل التحوّلات الأميركية الراهنة، لا تزال "إسرائيل" أسيرة مُقاربة ومُحَدّدات عفا عليها الزمن، في علاقاتها مع الراعي الأكبر. ولعلّ ما فاقم السلبيات بوجهها، أنها بتركيبتها الفاشيّة الحالية عاجزة عن التكيّف مع المُتغيّرات الأميركية الجديدة. من هنا يظهر أن نتنياهو فقَد القدرة على التأثير المباشر في القرارات الكبرى التي تتّخذها إدارة ترامب، وأن العلاقة الشخصية التي كانت تجمعه إليه لم تَعُد كافية لضمان التفاهم الاستراتيجي، أو حتى التنسيق العملي بينهما. ومع ذلك، يبدو الحديث عن «انفصال استراتيجي كامل»، أو «طلاق سياسي بين الطرفين»، مُبالغاً فيه. ولكن لا بدّ من طرح السؤال: إلى أيّ مدى يمكن أن تمتدّ التوتّرات والقطيعة، التي جرى الإعلان عنها مُواربةً؟ هل هي ردّ فعل على تملّص إسرائيلي من قرارات وتوجّهات أميركية أساسية، أم أن طبيعة القطيعة مُرتبطة بشخصَي ترامب ونتنياهو فحسب؟ والأهم، هل يقع المُحَلّلون في خطأ مُقاربة القطيعة التي حكَمت العلاقة بين نتنياهو وإدارة الرئيس السابق، جو بايدن، مع نسج الكثير من السيناريوات، التي لم تصمد على أرض الواقع؟

في "إسرائيل"، ثمّة مبالغة مُفرطة في التعليقات: فمنهم مَن شَبَّه تعامل ترامب مع نتنياهو، بتعامله مع الرئيس الأوكراني، فولوديمير زيلينسكي؛ ومنهم مَن نَعى العلاقات الاستراتيجية مع الولايات المتحدة، و"التي أصبحت من الماضي"، فيما تساءل آخرون عن مستقبل "إسرائيل"، وما إذا كانت ستصمد في وجه الضغوط الدولية والتحدّيات الإقليمية مُنفردة، بعيداً من الغطاء الأميركي؟ على أن هذه الأسئلة التي اعتاد الإعلام العبري على طرحها في وقت الأزمات مع الولايات المتحدة، لا تُعَبّر عن الواقع. فالعلاقة بين واشنطن وتل أبيب «فوق –

استراتيجية»، ومَبنيّة على مصالح مشتركة غير آنيّة؛ وهي تراكمت وتعاظمت على مدى سنوات طويلة من التعاون والتخادم والتكامل الأمني والسياسي والاقتصادي. وعلى رغم التباينات التي تَظهر بين الحين والآخر، فإن الواقع يُشير إلى أن العلاقات لن تنكسر أو تنقلب، لأسباب كثيرة، لعلّ أبرزها:

–سيكون صعباً على الولايات المتحدة أن تجد بديلاً لإسرائيل في المنطقة، وتحديداً ما يتعلّق بدورها الوظيفي فيها، مهما تطوّرت علاقاتها مع دول إقليمية أخرى، من مثل تركيا والسعودية، وغيرهما؛ إذ تبقى تل أبيب، من منظور واشنطن ومصالحها، واحدة من الركائز الأساسية في المنطقة، على رغم اختلافهما على بعض الملفّات ذات الصلة بهما.

–من جانب "إسرائيل"، لا يُمكن الحديث عن مستقبل سياسي أو أمني، وربّما أيضاً وجودي، من دون رعاية الولايات المتحدة ودعمها.

–تُعاني الدولة العبرية، وكذلك مُبلورو سياساتها وقراراتها، ممَّن هم في الائتلاف الحاكم الحالي، من ثقة زائدة بأنفسهم، أثّرت في قراراتهم وتوجّهاتهم حول قضايا استراتيجية، بُنِيَت على أنه يمكن «ترويض» ترامب أو "استخدامه" لتحقيق مصالح "إسرائيل" الخاصة، تماماً كما تتبلور على طاولة القرار في تل أبيب.

–يُرجّح، كما حصل في محطّات سابقة من التوتّر بين "إسرائيل" والولايات المتحدة، أن يصل الجانبان إلى تسوية تُرضيهما، وتُعيد ضبط العلاقة ضمن حدود المصالح المشتركة. فعلى رغم طبيعة التباينات الحالية، وتأثير الأسلوب غير التقليدي الذي يَتّبعه ترامب في التعامل مع القضايا الدولية، إلّا أن العلاقة الاستراتيجية بين الطرفين لا تزال أعمق من أن تسمح بانفجار كامل أو انقطاع تام.

–العوامل الجديدة، خصوصاً الطريقة التي يتعامل بها ترامب مع الآخرين، حلفاء كانوا أو خصوماً، وميزان القوّة والاقتدار بين الجانبين، تُرَجّح أن يكون الجانب الإسرائيلي هو الذي سيَضطرّ إلى التراجع أو التكيّف مع مطالب الإدارة الأميركية، وذلك من خلال التوجّه إلى بلورة تسوية تُلَبّي رغبات واشنطن، سواء في ملفّ غزة، أو في العلاقات مع دول الخليج.

– يرى بعض المُحَلّلين أنّ الأزمة الحالية ناتجة من عجز إسرائيلي فعلي عن تلبية بعض الشروط السياسية التي يضعها ترامب على الطاولة، وأنّ التصعيد في العلاقة الشخصية جاء نتيجة هذا التعذّر. ويضيفون أنه لو كانت "إسرائيل" قادرة على تنفيذ ما يطلبه ترامب – إنهاء الحرب في غزة أو تليين موقف نتنياهو لإبرام صفقات وهدن طويلة، أو تقديم تنازلات في ملفّ التطبيع الخليجي –، لَما وصَلت الأمور إلى هذا الحدّ من التباين

والخلاف والاستنكاف. لكن، هل سيكون نتنياهو قادراً على «تأمين البضاعة»؟ وماذا عن الثمن في الداخل الإسرائيلي، في حال تَجاوب مع رغبات واشنطن وشروطها؟

– لن تكون الاستجابة، إنْ توجّهت إليها "إسرائيل"، سريعة كما يعتقد البعض. كما لا يُتَوقّع أن تكون كاملة؛ إذ سيكون على نتنياهو أن يوازن بين مطالب وشروط ومصالح مُتضاربة: بين العامل الأميركي الذي يضغط بقوّة، والعامل الداخلي الذي يُهَدّد حكومته واستمراره في السلطة. مع ذلك، قد يجد رئيس الحكومة شيئاً من هذا وذاك، أي أن يُنهي الحرب مع الإبقاء عليها، في ما قد يبدو للوهلة الأولى مُستعصياً، لكنّ مقوّماته موجودة، ويمكن العمل عليها.

## 7 – خاتمة:

يشهد التحالف الأميركي – الإسرائيلي واحدة من أعقد أزماته في ظلّ الولاية الثانية للرئيس دونالد ترامب، بعدما كانت العلاقة بين الأخير ورئيس الوزراء الإسرائيلي، بنيامين نتنياهو، توصف بأنها من بين الأقرب في التاريخ السياسي الحديث. وحمَلت الأسابيع الأخيرة مؤشّرات خلاف عميق بين الجانبين، خاصة بعد الإعلان عن قرار ترامب «قطع الاتصال» مع نتنياهو، واتّهام مُقَرّبين من الأوّل، الأخير، بـ"التلاعب" بساكن البيت الأبيض. وبلَغت المفاجآت الأميركية ذروتها بلقاء جمع الرئيس ترامب بالرئيس السوري أحمد الشرع، الذي طالما صَوّرته "إسرائيل" كتهديد لأمنها ووكيل لتركيا. ومهما يكن من أمر، لا ينبغي اعتبار الخلاف الناشئ بين ترامب ونتنياهو نهاية للعلاقة الثنائية، أو حتى تراجعاً لها؛ فالذي حصل هو نتيجة لمُجَرّد تناقض محدود وظرفي في المصالح بين الطرفين، وسيَجري تجاوزه لاحقاً بمواقف أو بإجراءات، هَدَفُها تأكيد العلاقة الاستراتيجية بينهما.